الممارسات التربوية في المذهب الأشعري

ومدى الاستفادة منها

إبراهيم طه محمد عبده خطاب

مقدمة البحث

إن تراثنا العربي الإسلامي غني بالخامات التي يمكن أن يُتخذ منها محورًا لموقف أصيل من القضايا التربوية, والقضايا الإنسانية الكبرى الراهنة, ويُستلهم منها إيجابيات تتسق مع حياتنا المعاصرة؛ وهذا يستلزم إعادة قراءته بآلية علمية تتبنى روح العصر, والوقوف منه موقفًا فاعلًا إيجابيًا, مع النفاذ إلى رؤية جديدة قادرة على استشراف المستقبل, والتبشير دومًا بإشراقة تحفظ للأمة هويتها, وذاتيتها الثقافية, فالاهتمام بالموروث الحضاري فريضة أساسية, وخاصة في بدايات النهوض الحضاري, حيث يتجه الجهد الفكري إلى استيعاب خبرة الماضي منطلقًا بذلك إلى هدفين: أولهما أن يكتسب الثقة في الذات تؤهله أن ينهض ويتابع السير, والأخر أن يكتسب خبرة من هذا الماضي يمكن أن يبني عليها الحاضر والمستقبل(١).

قضية البحث:

إن أي أمة كي تستطيع أن تسير إلى الأمام بقدم راسخ وثابت؛ عليها أن تعي تاريخها وجذورها الثقافية وعيًا صحيحًا، لما له من أهمية في تأصيل الفكر الإنساني, والتخطيط للمستقبل على أسس واضحة, وتراثنا العربي الإسلامي غني بالخامات التي

---

(١) سعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي, قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, ٢٠٠٤م, ص٥٦.

Made With Pdf Office

يمكن أن نتخذ منها محورًا لموقف أصيل من القضايا التربوية, والقضايا الإنسانية الكبرى الراهنة, ويُعد علم الكلام من أهم الدراسات التي تعبر إلى حد كبير عن أصالة المفكرين الإسلاميين, ومن أبرز المدارس والمذاهب الفكرية داخل علم الكلام "المذهب الأشعري", ويتناول البحث فلسفة التربية في المذهب الأشعري.

سؤالا البحث:

يحاول البحث الإجابة عن السؤالين الآتيين:

١- ما الممارسات التربوية في المذهب الأشعري؟

٢- ما مدى الاستفادة من الممارسات التربوية في المذهب الأشعري؟

أهداف البحث:

١- تعرف أبرز الممارسات التربوية في المذهب الأشعري.

٢- معرفة إمكانية الاستفادة من الممارسات التربوية في المذهب الأشعري.

أهمية البحث:

١- محاولة لتأكيد الذات من خلال الإفادة من الموروث الثقافي الإسلامي المتمثل في علم الكلام عند المسلمين.

٢- دراسة جذورنا الثقافية؛ لجودة الفهم, وتصحيح الفكر, وحسن التفسير.

٣- إثراء الفكر التربوي المعاصر بالأخذ من التربية الإسلامية ما يتلاءم مع مبادئ التربية الحديثة, وما يتماشى مع واقعنا, ومجتمعنا المعاصر.

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي لوصف الممارسات التربوية للمذهب الأشعري, وجمع الحقائق والملاحظات عنها, والتعرف على العلاقات المتداخلة فيها, والوصول إلى استنتاجات تسهم في فهمها, ومعرفة مدى الاستفادة منها.

Made With Pdf Office

مصطلحات البحث:

١- **المذهب الأشعري:** يُعد المذهب الأشعري من أكبر المذاهب والفرق الكلامية, التي تنتهج أسلوب أهل الكلام في تقرير العقائد والرد على المخالفين, وسُمي بذلك نسبة إلى الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري (٢٦٠- ٣٢٤هـ = ٨٧٤- ٩٣٦م), وما زال هو المذهب الرسمي لدى العديد من الدول الإسلامية كالمغرب ومصر(٢)

ومن أهم ما يميز المذهب الأشعري أن مصدر تلقيه للقرآن الكريم والسنة النبوية يكون على مقتضى قواعد علم الكلام؛ والتي تعني استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية, والاعتماد على منهج الجدل والحجة والدليل في الدفاع عن آرائه وأفكاره، فالأشاعرة أصحاب منهج كلامي مرتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية، مدعمًا بالحجج العقلية المقنعة، وعدم عزل العقل في مجال العقائد, والسمة الرئيسة التي يتسم بها المذهب اخضاعهم العقل للدين, ففي المسائل التي وجدوا أن العقل يتعارض فيها مع النقل ضحوا بالعقل جانبًا أو على الأقل أخضعوه لحكم النقل, ولذلك فإنهم لم يضعوا أصولًا للعقيدة الإسلامية بل وضعوا منهجًا للوصول إلى تلك الأصول(٣).

خطوات البحث:

سوف يتناول البحث "الممارسات التربوية في المذهب الأشعري ومدى الاستفادة" من سبعة محاور:

---

(٢) عبد الحميد مدكور: موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي, القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية, ٢٠٠٩م, ص٨٩.

(٣) فيصل بدير عون: علم الكلام ومدارسه, القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية, ط٧, ٢٠١٤م, ص٣٠٦.

Made With Pdf Office

أولاً– الأهداف التربوية.

ثانيًا– مراحل العملية التربوية.

ثالثًا– المعلم.

رابعًا– المتعلم.

خامسًا– طرق التدريس.

سادسًا– المؤسسات التعليمية.

سابعًا– كيفية الاستفادة من المذهب الأشعري.

أولًا: الأهداف التربوية:

يُعد المذهب الأشعري من أكبر المدارس الكلامية التي أشرفت على العديد من المتعلمين, ومازالت تشرف إلى الآن على العديد من المتعلمين, ولهذه المدرسة أهدافها التي حاولوا اكسابها إلي المتعلمين, ومن هذه الأهداف:

١– **ربط الإنسان بخالقه I:** فالمذهب الأشعري ربط بين الخالق والإنسان والكون والمعرفة, ولم يفصلوا بين هذه الامور في علاقتها مع بعضها, مؤكدين مبدأ أساسي وهو أن الانسان بأفعاله ومعرفته من خلق الله I, وأن الإنسان واقع تحت تدبير الله I غير خارج عن ارادته وحكمه, حتى أفعال العباد جعلوها من كسب العبد لا من فعله، ولم يفرقوا بين الكسب والفعل بفرق محقق, وجعلوا هذا هدف من أهدافهم.

إن تقوية صلة المسلم بربه وربط الإنسان بخالقه من أهم الفوائد التي تزرع قيمًا تربوية من شانها تقوية جانب مراقبة المسلم لربه في السر والعلن, ولا يقدم على شيء إلا وهو يراعي حرمة الله مع استشعار الخشية والخوف من الله تعالى والتوجه إليه بالرجاء, خاصة في مرحلة الشباب التي تفيض حيوية تولد لديهم ميلًا جارفًا إلى الانفعال والاندفاع والمجازفة.

Made With Pdf Office

٢- **الالتزام الخُلُقي وتزكية النفس الإنسانية:** لقد أهتم أئمة المذهب الأشعري بالجانب الأخلاقي اهتمامًا كبيرًا, وتناولوه في مصنفاتهم, وكان هدفًا في تربية طلابهم, وأبرزوا علمًا في الأخلاق يبدو في قوته كسائر الجهود التي بذلها الفلاسفة في هذا الميدان، بل ويمتاز عنه بأنه فيه من الأصالة الإسلامية ما يجعله راسخ البنيان قوى الأركان(٤).

والعقيدة الإسلامية ليست مجرد معارف ومعلومات يختزنها الإنسان في عقله, حيث إن المطلوب هو تحويل ما يجب أن يكون إلى فعل سلوكي كائن مع الله ومع الأخرين, وميزة إقامة الأخلاق على العقيدة هي الشعور بقدسية القواعد الأخلاقية الكلية العامة, وذلك يؤدي إلى أمرين: تعظيم هذه القواعد وإجلالها, ومن ثم تكون لها سلطة تتحكم بها في حياة الإنسان وتصرفاته في السر والعلن, ثانيهما: أن هذه القواعد الأخلاقية تؤثر في الإنسان عمليًا من الناحية الإيجابية والسلبية نتيجة تطبيقها أو عدم تطبيقها, فيكون أثر التطبيق الإحساس بالسرور والانشراح في أعماق النفس الإنسانية, ويكون أثر عدم تطبيقها الإحساس بالوخز في الضمير والضيق في الصدر والكآبة في النفس, فيرتبط ذلك بالإحساس بالواجب وبراحة الضمير, إذ إنه يشعر عندئذ بأنه أرضى ضميره

---

(٤) راجع:

- أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٤م.
- أبو حامد محمد الغزالي: روضة الطالبين وعمدة السالكين, بيروت: دار النهضة الحديثة، (د. ت).
- أبو حامد محمد الغزالي: كيمياء السعادة, ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي القاهرة: المكتبة التوفيقية, (د.ت).
- أبو حامد محمد الغزالي: أيها الولد, القاهرة: دار البشائر الإسلامية, ط٤, ٢٠١٠م.
- محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي: المطالب العالية من العلم الإلهي, بيروت: دار الكتاب العربي, ١٩٨٧م, ج٣, ج٧.

Made With Pdf Office

وأرضى كذلك ربه ومن ثم ينال جزاء عمله من ربه وفقًا لوعده إياه إن عاجلًا أو آجلًا(٥).

والسير في تزكية النفس الإنسانية يعني إجراء عمليات نفسية متتابعة تتخلص بها النفس من رعونتها وتتبرأ من عيوبها، ويضع الإنسان عقيدته التي تشمل إيمانه بربه وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الأخر والقدر خيره وشره نصب عينيه حتى لا يفتر عن السعي ولا ينحرف عن الجادة، وهذه العمليات التربوية الخُلُقية وتلك العقبات التي ينبغي على المسلم أن يتجاوزها ويتغلب عليها, حتى يتمكن من تزكية نفسه.

٣- **الدفاع عن أفكار المذهب الأشعري:** كان من أهم أهداف المذهب الأشعري الدفاع عن أفكاره, والمطلع على أسماء كتب المذهب الأشعري التي ذكرها كل من أبن عساكر في تبيين كذب المفتري, والسبكي في الطبقات، يجد أن هذه الكتب أُلفت للدفاع عن المذهب, والرد على أقوال الفرق المخالفة, وتمثل هذا الدفاع في جبهتين:

أ. الجبهة الخارجية وتمثلت في الرد على أصحاب العقائد والديانات الأخرى كاليهود والنصارى, والمجوس وغيرهم من الفرق والمذاهب المناوئة للإسلام.

ب. الجبهة الداخلية وتمثلت في الردّ على الفرق الإسلامية المخالفة للفكر الأشعري وعلى رأسها المعتزلة, فقد تشربوا منهج المعتزلة بل وربما كان اهتمام الأشاعرة بالتنظير لهذا المنهج أعمق وأوسع, ودخلوا في نقاش معهم، فتأثروا بهم وتبنوا بصورة كاملة منهجهم, وتبنوا كثيرًا من المقدمات التي وضعها المعتزلة كأصول عقلية لمذهبهم(٦).

---

(٥) سعيد إسماعيل علي: فلسفة التربية رؤية تحليلية ومنظور إسلامي, القاهرة: دار الفكر العربي, ٢٠٠٩م, ص٣٣١.

(٦) محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، بيروت: دار الطليعة, ١٩٨٤م، ص١٢١.

Made With Pdf Office

وتعددت أساليب الدفاع التي استخدمها أئمة المذهب الأشعري فمنها: المناقشة والحوار مع الأخر وجهًا لوجه، أو دراسة آراء المخالفين والرد عليها في المحاضرات والدروس التي يقدموها لطلابهم، ومنها المؤلفات التي ألفوها لبيان عقائدهم وأفكارهم والرد على أفكار من خالفهم وبيان التناقض فيها، وقد قام بهذا الدفاع أقطاب المذهب ابتداءً بالأشعري ومرورًا بالباقلاني والجويني والغزالي والرازي، وكلٌ منهم قام بدوره بحسب ما تقتضيه ظروف عصره والتحديات التي عاشها.

ثانيًا: مراحل العملية التربوية:

قسم المذهب الأشعري العملية التربوية إلي مراحل حسب المراحل العمرية للمتعلم، ويتم تقديم الخبرات والعلوم حسب تلك المراحل العمرية للمتعلمين بما يناسب خصائص نمو الفرد, فأول هذه المراحل مرحلة التنشئة الأولية وهي من الولادة إلى عمر سبع سنوات, واهتم المذهب بهذه المرحلة بوصفها حلقة مهمة من حلقات تكوين شخصية الفرد, وأوجبوا على الآباء فيها أن يختاروا للمولود اسمًا حسنًا لما له من تأثير فعال على تكوين نفسية الطفل وشخصيته, وأن يغرسوا فيه القيم النبيلة، بالتأديب وتعليم محاسن الاخلاق, وأن تُستعمل في حضانة الطفل وإرضاعه امرأة صالحة صاحبة دين، تأكل من حلال، لأن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه(٧).

وتنقل المصادر أن أبا الإمام الجويني دخل بيته، وجد ابنه الإمام أبا المعالي يرتضع ثدي غير أمه, فاختطفه منها، ثم نكس رأسه، ومسح بطنه، وأدخل أصبعه في فيه، ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذاك اللبن، قائلا: يسهل علي موته، ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير أمه، ثم لما كبر الإمام الجويني كان إذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول:

---

(٧) أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, مرجع سابق, ج٣, ص٧٢.

Made With Pdf Office

هذه من بقايا تلك الرضعة[٨] وهذا تأكيد على أهمية فترة الرضاع للطفل, ومصدر اللبن الذي يشربه، إذ أن له تأثيرًا في بناء شخصية الإنسان, وغرس القيم النبيلة داخل الاطفال.

وهنا يتبين دور الأم والمربية وأثرهما في بناء شخصية الأطفال, فاختيار الأم الصالحة أو المربية الفاضلة التي تؤمن بالقيم الحسنة وتتمسك بها بوصفها جزء من شخصيتها تستطيع أن تنقل تلك القيم إلى أطفالها، لأن الطفل في هذه المرحلة يتعلم عن طريق التقليد والمحاكاة, وإنها اذا لم تستطيع تطبيق الأشياء التي يُراد غرسها في الطفل بصورة طبيعية وبدون تكلف تفشل في مهمتها.

وعندما يبدأ الطفل في الكلام يُلقن في أول نطقه كلمة "لا إله الا الله", وإذا لوحظ منه بوادر الحياء وشيء من التمييز في قبح بعض الاشياء وحسنها، فيجب أن يَعلم الأب أن عقل هذا الطفل فيه نبوغ[٩], وهذا يدل على أهمية الكشف عن مواهب الاطفال، وتوجيهها ورعايتها، وهذا ما نأمل تطبقه في انظمتنا التربوية.

وتبدأ المرحلة الثانية من عمر سبع سنين حتى سن البلوغ, وفيها يتم إلحاق الصبي في مكتب لتعليم الصبيان، لكي يتعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم والسنة النبوية, ويسمع الحكايات والروايات التي تخص الأبرار، ويتعلم حب الصالحين, ويتعلم كيفية الجلوس، وألا يتكلم إلا جوابًا، وأن يُحسن الاستماع، ولا يبصق في مجلسه، ولا يتثاءب في حضرة غيره, ويُمنع من قرناء السوء لكي لا يتعلم الالفاظ البذيئة كاللعن والسب, وأن

---

(٨) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, بيروت: دار صادر, ط٥, ٢٠٠٩م, ج٣، ص١٦٩.

(٩) أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, مرجع سابق, ج٣، ص٧٢.

Made With Pdf Office

يُسمح له بعد انتهاء الدروس بممارسة الالعاب التي يفضلها، لان منعه من ذلك يميت قلبه ويقتل الابداع بداخله ويكدر حياته(١٠).

وأكدوا على أن معلم الصبيان عليه أن يبدأ بتهذيب نفسه، وذلك لأنه معيار القبول والرفض بالنسبة اليهم، فهم ينظرون إلى تصرفاته ويصغون إلى كلماتهِ، فالحسن عندهم ما استحسنه، والقبيح ما أستقبحه، وألا يكثر من الضرب والتعذيب, وأن ويكون أغلب تأديبهُ لهم بالرهبة, ويقبح عندهم الغيبة، ويوحش في نفوسهم الكذب والنميمة، ويعلمهم الطهارة والصلاة، وأن يترفع عما يقدمونه له من أشياء(١١).

وتبدأ المرحلة الثالثة من سن البلوغ, ولم يحددوا لها نهاية, وفيها يكون المتعلم قد بلغ سن التكليف الشرعي, ويكون مسؤول عن ما يقوم به من أعمال أمام خالقه, فيقيم الفرائض الشرعية كالصلاة والصوم, وغيرها من العبادات التي تحدد علاقته بربه، ويبدأ المتعلم باستكمال ما حصله من علوم في مرحلة الكُتاب، فيدرس الفقه والتفسير, أما علم الكلام فقد كان منهجهم الاساس لأنهم اعتبروه أشرف العلوم وأكملها، فجعلوه اساس دراستهم, ويدرس المتعلم الأصول الاعتقادية للمدرسة الأشعرية ثم يحدد ما يناسبه من علوم، فيقبل عليها ويستفيد منها, ويتفرغ للعلم, ويقلل من الاشتغال بالدنيا لأنها شاغلة وصارفه, ويبتعد عن الأهل والوطن بالرحيل لطالب العلم والمعرفة، مما يزيد من دافعيته في تحصيل العلم والمعرفة(١٢).

---

(١٠) المرجع السابق, ج٣, ص٧٣, وما بعدها.

(١١) أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, مرجع سابق, ج٣, ص٦١

(١٢) المرجع السابق, ج١ ، ص٥٠.

Made With Pdf Office

من خلال ما تقدم يتضح أن المنهج الدراسي يبدأ تطبيقه على المتعلم منذ بدء نطقه بالكلام ثم يذهب للكتاب من سن السادسة وحتى بلوغه العاشرة تقريبًا، وبعد ذلك ينتقل إلى مجالس العلماء ويأخذ منهم ويقرأ عليهم إلى أن يصير عالمًا.

ثالثًا: المعلم:

يُعد المعلم من العناصر المهمة في العملية التربوية ولا يمكن الاستغناء عنه في العمل التربوي مهما تعددت وتطورت الوسائل التعليمية, وأئمة المذهب الاشعري مارسوا مهنة التعليم والتدريس في الحلقات العلمية, وفي المساجد, وفي المؤسسات التربوية والأكاديمية، وقد اتصفوا بمواصفات في حلقاتهم العلمية وفي تصديهم لمهنة التعليم والاملاء تستحق أن تُؤخذ بنظر الاعتبار.

١- **آداب المعلم مع نفسه:** وهي جملة من الآداب التي يجب أن يتحلى بها المعلم, ومنها:-

أ- **أن يبتعد عن الزلات والنقائص:** فمن أول الصفات التي يجب يتصف بها المعلم ألا تُحفظ عنه زلة ولا نقيصة في المجال العلمي والخُلُقي حتى يكون قدوة للمتعلمين, وأن يكون باطنه معمور بالعبادة والدين فيقترن علمه بعمله، وأن يقبل الحجة المقنعة ولو كانت من الخصم, ومن ذلك ما يُنقلوه في كتب التراجم أن أبا بكر محمد بن الطيب الباقلاني كان ورعًا لم تحفظ عنه زلة ولا نقيصة، وكان باطنه معمورًا بالعبادة والديانة(١٣).

(١٣) عبد الحي أحمد بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦م, ج٥، ص٢١.

Made With Pdf Office

ب- **أن يوقر من لهم اسبقية الفضل في العلم والمعرفة:** وإبداء الاحترام الكافي لهم وتقدير عملهم وجهدهم, فعندما قيل للباقلاني: إن كلامك أفضل، وأبين من كلام أبي الحسن الاشعري، فرد قائلًا: والله إن أفضل أحوالي أن افهم كلام أبي الحسن(١٤).

ج- **المواظبة على التعليم والتعلم:** وأن يكون المعلم دائم الاطلاع, ويطور قابلياته العلمية في تخصصات أخرى ليكون واسع المعرفة, ويلبي حاجة الطلاب العلمية, ويؤدي دوره بكفاءة عالية, يذكر أبن خلكان أن الإمام الاشعري كان يجلس أيام الجمعات في حلقة الشيخ أبي إسحاق المروزي ليأخذ عنه مذهب الشافعي، ويأخذ المروزي عن الأشعري علم الكلام(١٥).

د- **أن تكون لذته في العلم والمعرفة:** ويسعي المعلم في طلب العلم لأجل حب العلم والمعرفة وليس لأجل توالي المناصب والعلاوات المادية, ويذكر أبن عساكر عن الإمام الجويني أنه كان يجد لذته ولهوه وتنزهه في مذاكرة العلم, وطلب الفائدة من أي نوع كان, ويقول فيه أحدهم: "ما رأيت عاشقًا للعلم أي نوع كان مثل هذا الإمام فإنه يطلب العلم"(١٦).

هـ- **ألا ينحاز إلى العلم الذي يُعلمهُ على العلوم الأخرى:** ولا يحبب في نفس المتعلم بعض العلوم على حساب بعض، بل عليه أن يغرس في نفس المتعلم حب جميع أنواع العلوم والمعارف, يقول الغزالي: ينبغي على المعلم أن لا يقبح في نفس

---

(١٤) أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣, ١٤٠٤هـ ، ص١٢٦.

(١٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق, ج٣, ص٢٨٤.

(١٦) أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، مرجع سابق، ص٢٨٣.

Made With Pdf Office

المتعلم العلوم التي وراءه، كمعلم اللغة مثلًا يقبح علم الفقه، ومعلم الفقه يقبح علم الحديث والتفسير, ومعلم الكلام ينفر المتعلم عن بقية العلوم(١٧).

و- **ألا يعمل بتعليم علم الكلام ما لم تتوفر فيه كفايات محددة:** فلا يجوز لأي شخص الاشتغال بعلم الكلام بحجة أن لديه الخبرة في علم الكلام, أو أنه من المشتغلين فيه, بل حددوا مواصفات خاصة أوجبوا توافرها فيه, منها: أن يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى, والذكاء، والفطنة، والفصاحة, والتجرد للعلم، والحرص عليه(١٨).

٢- **أما عن آداب المعلم مع المتعلمين:** فهناك جملة من الآداب التي على المعلم أن يراعيها مع المتعلمين منها:

أ- **أن يبتعد عن العنف والقسوة مع المتعلمين:** فعلى المعلم أن يبني جسور المحبة والمودة مع طلابه وأن يكون رفيقًا بهم؛ لأن هذا كفيل بنجاح العملية التربوية، وكلما كان المعلم ذا أسلوب مرن تمكن من بناء علاقات حسنة مع طلابه، فإن هذه العلاقات الطيبة تجعل المتعلم مقبلًا على العلم, يقول الرازي: "إن الهادي إلى الحق لابد أن يكون رفيقًا لطيفًا, يورد الكلام لا على سبيل العنف لأن الايراد على سبيل العنف يصير مانعًا من الاستماع والقبول"(١٩).

ب- **مراعاة مبدأ الفروق الفردية:** يؤكد الرازي على أن الناس مختلفون في قدراتهم العقلية وأفكارهم وأخلاقهم، وأن أسباب هذا التباين والاختلاف منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي, فمن الأسباب الداخلية: اختلاف النفوس البشرية, واختلاف أمزجة

---

(١٧) أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, مرجع سابق, ج١، ص٥٧.

(١٨) المرجع سابق, ج١, ص٩٩.

(١٩) محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية, ط٣, ١٤٢٠هـ، ج٢١، ص٥٤٥.

Made With Pdf Office

الناس, واختلاف شكل أعضاء الجسم الانساني, وأما الاسباب الخارجية فتعود إلى: اختلاف البيئة التي يعيش وسطها الانسان والتي تُعد سببًا في اختلاف الأفكار والأخلاق بين الناس, وكذلك حب الإنسان للظهور وهو يُعد طبعًا غريزيًا يدفعه لا شعوريًا إلى الأقدام على أعمال خاصة أو الابتعاد عن أعمال أخرى(٢٠).

معنى ذلك أن الاختلاف بين الافراد راجع إلى تفاعل العوامل الداخلية والخارجية، ونتيجة لهذا التفاعل تتكون سمات شخصية الفرد التي تميزه عن باقي الأفراد، ومن ثم فأن هناك اختلافًا بين الأفراد في التحصيل العلمي يجب مراعاته في العملية التعليمية.

ج- **مراعاة المستوى العقلي للمتعلمين:** فيأخذ في اعتباره التطور المعرفي والعقلي للمتعلم، وأن يقف على المستوى الحقيقي للمعارف التي يمتلكها المتعلم, ومن ثمَّ نموه العقلي, ولا يقدم له المعلومات التي لا يدركها عقله, وإغفال هذا الأمر يُعد عاملًا اساسيًا في عدم نجاح العملية التعليمية، وعدم مراعاته قد يؤدي بالمتعلم إلى حالة من النفور وعدم الأقبال على المعرفة، يقول الغزالي: "على المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، ولا يُلقي إليه ما لا يبلغه عقله لأن ذلك ينفره, ويسبب له الاحباط في التعلم"(٢١).

د- **أن يكون على معرفة كافية بأحوال وشؤون المتعلمين:** حيث يكون المعلم أكثر قدرة على التفاعل الايجابي مع طلابه، ومن ثمَّ يكون قادرًا على التأثير فيهم، يقول الغزالي: أن يكون المعلم خبيرًا بأحوال الناس ومعاملاتهم وأفعالهم(٢٢), ولعل هذا الأمر يُعد معيارًا اساسيًا في تحديد كفاءة المعلم ونجاحه في مهنته.

---

(٢٠) محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي: المطالب العالية من العلم الإلهي, مرجع سابق, ج٧، ص١٤٩.

(٢١) أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, مرجع سابق, ج١، ص٥٧.

(٢٢) المرجع السابق, ج١، ص٥٨.

Made With Pdf Office

هـ- أن يعلم المتعلمين فحص الافكار الوافدة: لكشفها والتحقق منها, اذ ينقل السبكي عن أبي بكر بن فورك أنه كان ينصح تلامذته قائلًا: "كل موضع ترى فيه اجتهادًا، ولم يكن عليه نور، فاعلم إنه بدعة خفية"[٢٣], وربما يقصد من النور اطمئنان النفس إلى هذا الجديد, أو وجود أصول وأساسيات في التراث لهذا الجديد.

و - **التوجيه التربوي المناسب للمتعلمين:** أكد أئمة المذهب الأشعري على مبدأ تربوي هام على المعلم مراعاته لكي تتحقق الفائدة المرجوة من العميلة التربوية, يقول الغزالي: إن على الشيخ الذي يُطيب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي ألا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص، مالم يعرف أخلاقهم، وأمراضهم، وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلوبهم، بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد وفي حاله وفي سنه ومزاجه وما تحتمله بنيته من الرياضة، ويبني على ذلك رياضته[٢٤].

س- أن يربط لهم العلم بالعمل: أكد الاشاعرة أهمية ربط العلم بالعمل على اعتبار أن التطبيق العملي للمعارف والعلوم والنظريات يحقق الفائدة والمنفعة للفرد والمجتمع، يقول الغزالي: إن سعادة الانسان لا يمكن أن تتحقق إلا بتظافر العلم والعمل، إذ يكون الناتج عنهما تغيير سلوك الإنسان نحو الأفضل، ومن ثم بعد ذلك يعم الخير المجتمع كله[٢٥], وخلاصة القول: فإن المذهب الاشعري اهتم بالمعلم، ووضعوا له مجموعة

---

(٢٣) تاج الدين عبد الوهاب السبكي: طبقات الشافعية الكبرى, القاهرة: هجر للطباعة والنشر, ط٢, ١٩٩٢م, ج٤, ص١٣٤.

(٢٤) أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, مرجع سابق, ج٣, ص٦١.

(٢٥) المرجع السابق, ج٣، ص٢٣٥.

Made With Pdf Office

معايير وشروط عليه التحلي بها لكي يكون جديرًا بمهنته، بوصف أن مهنته أشرف المهن؛ لأنها تهدف إلى الكمال الانساني؛ ولأن المعلم يتعامل مع أشرف موجود في الكون وهو الانسان الذي خُلق الكون وما فيه لأجله.

رابعًا: المتعلم:

شغل المتعلم مساحة واسعة في المذهب الأشعري، ووضعوا له آداب يتحلى بها, منها:

١ – **الاطلاع على المعارف والعلوم المختلفة:** يوصي المذهب طلابه بالاطلاع على العلوم والمعارف المفيدة, يقول الغزالي: "ويجب على المتعلم أن لا يدع فنًا من العلوم المحمودة, ولا نوعًا من أنواعه إلا وينظر فيه نظرًا يطلع به على مقصده وغايته"(٢٦)، أي يطلع المتعلمون على اساسيات المعرفة ومن ثم يفهموا غاياتها ومقاصدها وما فيها من فوائد.

٢ – **أن يستوعب من علوم عصره الأهم:** فبعد الاطلاع على أساسيات المعرفة على الطالب أن يبحث عن الأهم من هذه العلوم والمعارف الذي يحقق الفائدة, ولا يخوض في فن من الفنون دفعة واحدة بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم, ولا يخوض في أي فن حتى يستوفي الذي قبله لان العلوم مرتبة ترتيبًا ضروريًا، أي أنها مترابطة ومتداخلة، وبعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى الترتيب والتدريج(٢٧).

٣ – **التواضع للمعلم:** وأن يتحلى بالتواضع لمن يأخذ منه العلم, ويكون على درجة عالية من الأدب معه، ويُظهر له الاحترام والتقدير، وهذا الأمر يعلي من شان المتعلم,

---

(٢٦) أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, مرجع سابق, ج١، ص٥١.

(٢٧) المرجع السابق, ج١, ص٥٢.

Made With Pdf Office

ويجعل المتعلم محترمًا, والمعلم مُهابًا, وعلى المتعلم أن لا يتكبر على العلم, ولا يتأمر على المعلم بل يلقي اليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل[٢٨].

٤- **عدم التطرف في نقد الآخرين:** فيوصي أبو الحسن الاشعري تلامذته وأتباعه قبل وفاته ويقول: "إني لا أكفر أحدًا من أهل هذه القبلة لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد, وإنما هذا كله اختلاف العبارات"[٢٩], وهذا توجيه لأتباعه ألا يكونوا متطرفين في نقد الآخرين، لأن الاختلاف الحاصل بين الفرق والمذاهب أنما هو اختلاف في المفاهيم والمصطلحات ليس إلاّ, وهذا القول يحمل في مضمونه دلالات قيمة تنم عن نظرة دقيقة لما يحصل من تعدد في الآراء والمذاهب الإسلامية، فضلًا عن إنه يحمل في طياته دلالة واضحة لوحدة الأمة الاسلامية, وعدم تفرقها, وألا يكفر كل فريق الأخر, ولا يخرجه من دائرة الإسلام.

٥ - **الانفتاح الفكري على الآخرين والسعي لإيصال الحق للأخر:** وهذا ملموس في رد الاشعري عندما سألوه لماذا تخالط أهل البدع وتقصدهم بنفسك فيقول: إذا كانوا هم أولو رياسة منهم الوالي والقاضي، ولرياستهم لا ينزلون إلي، فاذا كانوا هم لا ينزلون إلي, ولا أنا أسير اليهم فكيف يظهر الحق[٣٠] وهذا يُعد مبدئًا هامًا وهو الانفتاح على الاخر والتحاور معه, وعدم الانطواء على النفس, والسعي لإيصال الحق للأخر.

---

(٢٨) أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, ج١, ص٥٠.

(٢٩) أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، مرجع سابق، ص١٤٩.

(٣٠) أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ص١١٦.

Made With Pdf Office

٦ – **الابتعاد عن الذاتية في اصدار الاحكام:** أوجب الرازي على المتعلم الباحث عن الحقيقة، أن يقوم بفحص الاشياء فحصًا دقيقًا، ولا يتحيز لفكرة سابقة تعلمها، وأن يبتعد عن إصدار الأحكام النابعة من ذاته، ويؤكد على أن الانسان اذا تأكدت نفرته عن شيء صارت تلك النفرة المتأكدة الراسخة مانعة له عن فهم الكلام الدال على صحة الشيء ومانعة عن أبصار محاسنه وفضائله, ومعنى ذلك أن على الإنسان ألا يدع الأحكام المسبقة مانعة له عن الوصول إلى إدراك حقائق الاشياء ومعرفتها(٣١).

٧ – **التقصي عن الحقائق:** إن روح البحث العلمي لدى المتعلمين، وتتبع المعرفة بالأساليب المنهجية يُعد من المبادئ التربوية المهمة التي تؤكدها المناهج التربوية المعاصرة, وقد حث الأشعري على النظر والبحث بقوله: إن طائفة من الناس جعلوا الجهل رأس مالهم، وثقل عليهم النظر والبحث عن الدين، ومالوا إلى التخفيف والتقليد وطعنوا على من فتش عن أصول الدين ونسبوه إلى الضلال(٣٢), فالسمة التي يجب أن يتسم بها المتعلم هي البحث والنظر.

٨ – **الالتزام بأساسيات المعرفة وأصولها:** من المبادئ التي أكدها أئمة المذهب لطلابهم عدم خلط المعرفة مع بعضها البعض، وأن لكل نوع من أنواع المعارف أصل يجب الالتزام به عند البحث عن هذه المعرفة، حيث ينبغي لكل عاقل مسلم يبحث عن المعرفة أن يرد حكمها إلى جملة الأصول المتفق عليها بالعقل والحس والبديهة، لأن حكم مسائل الشرع التي طريقها السمع أن تكون مردودة إلى أصول الشرع الذي طريقه

---

(٣١) محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي: المطالب العالية من العلم الإلهي, مرجع سابق، ج٩، ص١٢.

(٣٢) علي بن أبي بشر أبو الحسن الأشعري: رسالة استحسان الخوض في علم الكلام، بيروت: دار المشاريع, ١٩٩٥م, ص٣٨.

Made With Pdf Office

السمع, وحكم مسائل العقليات والمحسوسات أن يرد كل شيء من ذلك إلى بابه، ولا تخلط العقليات بالسمعيات ولا السمعيات بالعقليات(٣٣).

خامسًا: طرق التدريس: تعددت طرائق التدريس التي استخدمها أئمة المذهب الأشعري، ومن هذه الطرق:

١ – **التلقين:** وهي أول طريقة تستعمل من الأطفال في تلقينه عند نطقه "لا إله الا الله"(٣٤)، وبالرغم من أهمية هذه الطريقة في العملية التعليمية إلا إنها قد تقتل الإبداع داخل المتعلم وتجعله مقلدًا لمعلمه أو شيخه، ولا تبني بداخل المتعلم الشخصية الباحثة عن العلم والمعرفة بل إنها تبني الشخصية المقلدة للأخرين, وعلى المتعلم أن يكون داخل العملية التعليمية متلقٍ ايجابيًا وليس متلقيًا سلبيًا.

٢ – **التقليد والمحاكاة:** وتكون في مرحلة التنشئة الأولية، حيث يتعلم الطفل من والديه أو من مرضعته العادات والأخلاق الحسنة, وذلك نتيجة معايشته معهما وتقليده لهما، فالطفل يقلد والده في أدائه للفرائض والعبادات كالصلاة وغيرها, ولكن هذه الطريقة التدريسية لابد أن تكون فقط للسنوات الاولى, أما في مراحل العمر المقبلة أي بعد أن يصل المتعلم إلى سن التكليف الشرعي فتُعد هذه الطريقة غير صحيحة، لان التقليد كما يكون في الحق يكون في الباطل، وكما يكون في الصحيح يكون في الفاسد، وكما يكون فيما ثبت بالدليل يكون فيما لا دليل عليه، لأن الباطل كالحق في ذلك.

٣ – **الإعادة والتكرار:** والتي تسمى حديثًا المحاولة والخطأ, فالمتعلم يتمكن من اتقان الكتابة نتيجة محاولاته المتكررة، وكلما كرر الانسان محاولته تمكن من اتقان ما يُريد

---

(٣٣) عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، بيروت: دار العلم للملايين, ط٤, ١٩٨٣م, ص٣٣٦.

(٣٤) أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, مرجع سابق, ج٣، ص٧٢.

Made With Pdf Office

تعلمه, لأن تكرر الأفعال سيكون سببًا لحصول ملكة داخل الانسان؛ فهي من الطرق التدريسية التي تعتمد على التطبيق العملي وعلى عدد المحاولات، ولكل محاولة دور وأثر في حصول الملكة داخل المتعلم, وكلما زاد عدد المحاولات كان حصول التعلم أتم, يقول الرازي: "إن من أراد تعلم الكتابة، فكلما كان إتيانه بعمل الكتابة اكثر كان اقتداره على عمل الكتابة أتم، إلى أن يصير يقدر على الاتيان بالكتابة من غير روية ولا فكرة، فهذه الهيأة النفسانية، لما تولدت من تلك الاعمال الكثيرة، كان لكل واحد من تلك الأعمال أثر في حصول تلك الهيأة النفسانية"(٣٥).

٤ – **حفظ المتون:** وهي من الطرق التدريسية التي وضعها أئمة المذهب لغرس العقيدة في نفوس المتعلمين, والتي تبدأ بتلقين متون العقيدة الإسلامية إلى المتعلمين، ثم يتم حفظها من قبل الصغار، يقول المقريزي: "وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري، وصار يحفظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر, وشدّوا البنان على مذهب الأشعري"(٣٦), ثم يقوم المعلم بشرح تلك المتون وتقديم الأدلة والبراهين عليها لكي تساعد المتعلم على فهمها وحفظها, وحتى يتم عنده الاعتقاد والتصديق، يقول الغزالي: والدين يجب أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه يحفظه ثم بعد ذلك ينكشف له معناه شيئًا فشيئًا، فابتداؤه بالحفظ ثم الفهم وبعد ذلك يتم الاعتقاد والتصديق به(٣٧).

---

(٣٥) محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، مرجع سابق، ج٣١، ص٨٨.

(٣٦) أحمد بن علي المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ،ج٤, ص١٩٢.

(٣٧) أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, مرجع سابق, ج١، ص٩٤.

Made With Pdf Office

٥ – **الإملاء:** استعمل أئمة المذهب الأشعري هذه الطريقة في حلقاتهم العلمية، حيث قاموا بإملاء المعلومات للمتعلمين فقد ذكر ابن خلكان أن عبد القاهر البغدادي تفقه على يد أبي إسحاق الاسفراييني، فلما مات أبو اسحاق جلس بمكانه عبد القاهر البغدادي بمسجد عقيل فأملى سنين[٣٨].

٦ – **الحوار والمناظرة:** ولعل أبا الحسن الاشعري قد أخذها عن المعتزلة بعد أن كان على مذهبهم سنين طويلة قبل انتقاله عنهم, وقد استعمل هذه الطريقة أئمة المذهب الأشعري في نشر أفكارهم, كالباقلاني والجويني والغزالي والرازي حيث كان لكل منهم مجلس خاص للمناظرة, ومما يُذكر عن أئمة المذهب الأشعري أنهم كانوا ماهرين في النقاش والمناظرات[٣٩]، مما يدل على أهمية هذه الطريقة وما لها من دور في خلق الإبداع الفكري والجرأة وتقوية الثقة في النفس.

واتبع أئمة المذهب الأشعري المنهج القرآني في الحوار والمناظرة في حكاية الأقوال الفاسدة وشبهها، ثم ذكر البراهين والأدلة لنفيها، كما ورد عن سيدنا إبراهيم υ في احتجاجه وإفحام خصمه كما في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**﴾ البقرة ٢٥٨.

٧– **التصنيف والتأليف:** لقد اشتغل أئمة المذهب الأشعري في تصنيف وتأليف الكتب والرسائل في مجالات العلوم المختلفة، ولاسيما العلوم الدينية اذ صنفوا في الفرق والعقائد والأديان، وفي الفقه، وأصول الدين، وعلم الكلام والفلسفة, وغيرها من العلوم

---

(٣٨) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، ج٣، ص٢٠٣.
(٣٩) المرجع السابق, ج٣، ص١٦٩.

Made With Pdf Office

والمعارف، وكانت لهم أساليبهم الخاصة في هذا المجال، ولعل الغاية الرئيسة من التأليف والتصنيف الدفاع عن معتقداتهم وأفكارهم ونشرها بين أبناء المجتمع.

سادسًا- المؤسسات التعليمية(٤٠):

لم يتخذ أئمة المذهب الأشعري مكانًا مخصصًا لهم لإقامة برامجهم التعليمية بل اشتركوا في معظم المؤسسات الإسلامية المختلفة، ودُرست أفكارهم في هذه المؤسسات جنبًا إلى جنب مع العلوم الإسلامية الأخرى، ومن أهم هذه المؤسسات المساجد, ودور العلماء, والمجالس الأدبية, والمكتبات, وحوانيت الوراقين.

١-**المساجد:** لعبت المساجد دورًا كبيرًا في نشر التعليم الإسلامي بصفة عامة, وأفكار المذهب الأشعري بصفة خاصة، ولم يقتصر استعمال المسجد على العبادة بل استخدم في أغراض أخرى ترتبط بالدين بصلة وثيقة كالتدريس، ففي كثير من الأحيان جلس الطلاب بأركان المسجد ليستمعوا إلى فقيه كبير, أو محدث شهير, أو متكلم معروف, حيث أعدت قاعات الدرس في جوانب المساجد, واتخذ كل شيخ مكانًا خاصًا له معروفًا لطلابه يذهبون إليه حين تقام حلقات الدرس في المواعيد المقررة(٤١).

وكانت ببغداد في فترة الإمام أبي الحسن لأشعري (٣٢٤هـ) أربع جوامع تقام فيها صلاة الجمعة, وهي جامع مدينة المنصور وكان أبرز العلماء يعقدون حلقاتهم العلمية فيه, وكان يحضر هذه الحلقات الإمام أبو الحسن الأشعري فقد كان يحضر حلقة أبو

---

(٤٠) راجع:

- سعيد إسماعيل علي: معاهد التعليم الإسلامي، القاهرة: دار السلام، ٢٠١٠م.
- سعيد إسماعيل علي: مؤسسات التربية الإسلامية، القاهرة: دار السلام، ٢٠١٠م.

(٤١) سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر في عهد المماليك، القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩م، ص١٨٥.

Made With Pdf Office

اسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي (ت٣٤٠هـ- ٩٥١م) رأس الشافعية في وقته, وكان تُعقد يوم الجمعة[٤٢], وجامع الرصافة, وجامع دار الخلافة, وجامع براثا, إضافة إلى مئات المساجد وجوامع المدن العراقية الأخرى[٤٣], وكانت الجوامع تموج بحلقات العلم المختلفة, فهذه حلقة أهل الحديث, وتلك لأهل الكلام, وثالثة لأهل الفقه, وهكذا, وكان يحضر حلقات العلم أعداد كبيرة من طلاب العلم حتى كانت تجرى الاستعانة أفراد يقومون بتوصيل صوت الشيخ الى الصفوف الخلفية وهؤلاء يسمونه المستلمين ويزداد عدد المستلمين كلما ازداد عدد حضور الحلقة[٤٤].

٢- **المدارس والمعاهد والجامعات:** في التاريخ الإسلامي كان العلم يدرس في المساجد، إلى أن أتى الوزير نظام الملك، وأنشأ المدرسة النظامية في بغداد، في القرن الرابع الهجري سنة ٤٥٩هـ، فكانت أول مدرسة في التاريخ تشرف عليها الدولة, وانتشرت بعد ذلك المدارس النظامية التي نسبت إليه؛ لأنه هو الذي جد في إنشائها وخطط لها، وأوقف عليها الأوقاف الواسعة، واختار لها الأكفاء من الأساتذة, ويمكن القول: إن الوزير نظام الملك هو أول (وزير تعليم) في التاريخ الإسلامي[٤٥].

---

(٤٢) عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين المعروف بابن الصلاح: طبقات الفقهاء الشافعية, بيروت: دار البشائر الإسلامية, ١٩٩٢م, ج٢, ص٦٠٤.

(٤٣) أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد, بيروت: دار الغرب الإسلامي, ٢٠٠٢م, ج١, ص٤٣١.

(٤٤) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء, بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٨١م, ص٢٥.

(٤٥) راجع:

- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م, ج١٦, ص ١٠٢.

Made With Pdf Office

وكان نظام الملك معظمًا للمذهب الأشعري واتخذ من هذه المدارس وسيلة لنشره، حيث أسس نظام الملك نظامية نيسابور لتكون محلًا لتدريس إمام الحرمين الجويني بعد أن استقدمه إلى نيسابور، وأوكل إليه أمر التدريس والخطابة, ومارس الجويني عمله التعليمي والعلمي هناك مدة اثنتين وعشرين سنة، وعلم خلالها كبار تلاميذه مثل الإمام الغزالي(٤٦).

وبعد أن حدد المنهج الفكري الذي ستسير عليه هذه المدارس اختار مواقع مدارسه بعناية، بحيث تكون في العواصم والمدن ذات الثقل السكاني، ومن ثم يمكنها التأثير في أكبر عدد ممكن، ويضمن تأثيرها بشكل أكبر؛ يقول السبكي عن نظام الملك: فقد بني مدرسة ببغداد، ومدرسة ببلخ، ومدرسة بنيسابور، ومدرسة بهراة، ومدرسة بأصفهان، ومدرسة بالبصرة، ومدرسة بمرو، ومدرسة بآمل طبرستان, ومدرسة بالموصل(٤٧)، هذه أمهات المدارس النظامية التي أنشئت في المشرق الإسلامي, ويتضح من توزيعها الجغرافي أن معظمها أنشئ في المدن التي تحتل مركز القيادة والتوجيه الفكري, حتى ساهمت هذه المدارس في تثبيت قواعد المذهب الأشعري, والدفاع عنه ضد المذاهب الأخرى التي انتشرت في ذلك الوقت.

وكانت لدى نظام الملك الدقة والعناية في اختيار أساتذة المدارس النظامية، بحيث كانوا أعلام المذهب الأشعري في عصرهم، وكان يحوط برعايته، ويمدهم بتأييده، حتى

- تاج الدين عبد الوهاب السبكي: طبقات الشافعية الكبرى, مرجع سابق, ج٦, ص٢١٨.
- أحمد بن علي المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار, مرجع سابق, ج٤, ص٣٥٨.

(٤٦) محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء, القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠١م , ص٢٠٤.

(٤٧) تاج الدين عبد الوهاب السبكي: طبقات الشافعية الكبرى, مرجع سابق, ج٤, ص٣١٣.

Made With Pdf Office

احتلوا منزلة عليا في البلاد التي حلوا بها, وكان ينقب عن أحوال المعلمين، وفي كثير من الأحيان كان لا يعين الواحد منهم إلا بعد أن يستمع إليه ويثق في كفاءته, حدث ذلك مع الإمام الغزالي الذي كان يتفقه على يد إمام الحرمين في نظامية نيسابور، فلما مات أستاذه في عام ٤٧٨هـ قصد مجلس نظام الملك، فناظر الأئمة العلماء في مجلسه، وقهر الخصوم، وظهر كلامه عليهم واعترفوا بفضله, فوالاه نظام الملك تدريس مدرسته ببغداد(٤٨).

ولم يبخل نظام الملك بتوفير الإمكانات المادية التي تعين هذه المدارس على النهوض برسالتها على أكمل وجه، ولذا انفق عليها بسخاء، ويخصص لها الأوقاف الواسعة، فيذكر ابن الجوزي أن نظام الملك وقف على مدرسته ببغداد ضياعًا وأملاكًا، وسوقًا بنيت على بابها، وأنه فرض لكل مدرس وعامل بها قسطًا من الوقف، وأجرى للمتفقهة (الطلاب) أربعة أرطال خبز يوميًا لكل واحد منهم(٤٩), أما مدرسة أصفهان فقدرت نفقاتها وقيمة أوقافها بعشرة آلاف دينار، وكان للمدرسة النظامية في نيسابور أوقاف عظيمة، وقد اهتم نظام الملك بتوفير السكن للطلاب داخل هذه المدارس، ويفهم من بعض الروايات التاريخية أن كل طالب كانت له غرفة خاصة به، وكان التلاميذ يتعلَّمُون فيها بالمجَّان، وللطالب الفقير فوق كل ذلك شيءٌ معلوم يتقاضاه من الريع

---

(٤٨) عمر بن مظفر بن عمر زين الدين ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي, بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٩٦م, ج٢, ص٢٠.

(٤٩) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, مرجع سابق, ج١٦, ص١٠٢.

Made With Pdf Office

المُخَصَّصِ لذلك[٥٠], مما يعمل على توفير الحياة المعيشية الكريمة لطلاب مدارسه، وتهيئة المناخ العلمي الذي يساعدهم على الدراسة والبحث.

ولقد تخرج في هذه المدارس جيل تحقق على يديه معظم الأهداف التي رسمها نظام الملك، فهناك الكثير من الذين تخرّجوا فيها يرحلون إلى أقاليم أخرى ليقوموا بتدريس المذهب الأشعري، وينشروا عقيدته في الأمصار التي انتقلوا إليها أو يتولوا مجالس القضاء والفتيا، أو يتولوا بعض الوظائف الإدارية المهمة في دواوين الدولة، يقول أبو إسحاق الشيرازي – الذي بنى له نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد–: "خرجتُ إلى خراسان فما بلغت بلدة ولا قرية إلاّ وكان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي"[٥١].

وقد أسهمت هذا المدارس في تقوية المذهب السني وتقلُّص نفوذ الفكر الشيعي خاصة بعد أن خرجت المؤلفات المناهضة له من هذه المدارس, وكان الإمام الغزالي على قمة المفكرين الذين شنوا حرباً شعواء على الشيعة، وخاصة الباطنية الإسماعيلية؛ فقد ألف كتبًا عدة، أشهرها فضائح الباطنية.

ونجحت المدارس النظامية في نشر مذهب الإمام الأشعري وتقوية عُوده، وقد صارت النظاميات مدعاة لبناء المدارس ومثارًا للتنافس بقدر ما أصبحت نموذجًا يحتذيه مؤسسو المعاهد منذ بداية تشييدها إلى ما بعد ذلك بعصور طويلة، وقد مهدت المدارس النظامية بتراثها ورجالها وعلمائها السبيل ويسرته أمام نور الدين زنكي والأيوبيين كي يكملوا المسيرة التي من أجلها أُنشئت النظاميات، وتتمثل في العمل على نشر المذهب

---

(٥٠) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, مرجع سابق, ج١٨, ص٨٣.

(٥١) إبراهيم بن علي الشيرازي: طبقات الفقهاء, بيروت: دار الرائد العربي, ١٩٧٠م, ص١١.

Made With Pdf Office

السني، خاصة في المناطق التي كانت موطناً لنفوذ الشيعة، في تلك المرحلة كالشام ومصر وغيرها .

٣-**المجالس الأدبية**: وهي مجالس كانت تجمع عدد من العلماء لمناقشة أصول المذاهب وقواعدها وما يتعلق بذلك من قضايا, وتميزت هذه المجالس بعمق المناقشة وقوة المواجهة, وكانت تلك المجالس تعقد في الجوامع والمساجد والأسواق وحوانيت الوراقين, ووصل الأمر إلى أن الأمراء والملوك كانوا يفتحون قصورهم لاستقبال العلماء, وطلاب العلم؛ من أجل إقامة تلك المناقشات والحوارات والمناظرات العلمية بين أئمة المذاهب المختلفة ومعارضيهم, وكان لهذه المجالس أهميتها في نفوس العلماء والمتعلمين, حيث كانت أحدى المعايير لتأكيد القدرات العلمية, والانتصار للآراء المذهبية(٥٢).

واشترط العلماء لمن أراد المشاركة في هذه المجالس مجموعة من الصفات التي ينبغي للمشارك أن يتصف بها حتى يكون له وزن في تلك المجالس, كأن يكون على قدر واف من التمكن الثقافي, وقوة البيان, وفصاحة اللسان, ولقد شغلت هذه المواصفات بعض علماء العراق حتى جعلوها محاور بعض مصنفاتهم(٥٣).

٤-**المكتبات وحوانيت الوراقين**: وحوانيت الوراقين هي أماكن أعدت لتكون مكتبات لبيع وشراء الكتب المختلفة، وازدهرت هذه الحوانيت في العصر العباسي حتى جذبت إليها العلماء والطلاب, وأصبح يقام فيها حلقات الدرس والمحاضرات والمناظرات, وكانت سوقًا مرتادًا لالتقاء أهل الكلام والأدب والعلماء والشعراء, ومنتدى يتذاكرون فيه

---

(٥٢) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس, القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٤, ١٩٩٧م, ج١, ص٥٧٩.

(٥٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: المعارف, القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢, ١٩٩٢م, ص١١٤.

Made With Pdf Office

مختلف القضايا العلمية والأدبية, ومركزًا للنشاط العقلي[٥٤], وقامت المكتبات وحوانيت الوراقين بدور هام في نشر الفكر الأشعري، ومدت أئمة المذهب وطلابهم بالكتب، وساعدتهم في إجراء بحوثهم العلمية, ومازالت إلي الآن تقوم المكتبات بدورها في نشر أفكار المذهب الأشعري.

سابعًا: كيفية الاستفادة من المذهب الأشعري:

إن العالم اليوم قد بلغ من التشابك حدًا جعل مستحيلًا على المجتمع أن يعزل نفسه عن الآخرين, فهناك عدد من المتغيرات لحركة الحاضر منها العولمة, والتعددية الفكرية, فإن تحقيق خدمات أكثر فعالية للمجتمع الإنساني يتطلب البحث في كيفية الاستفادة من أنشطتنا التربوية على أفضل صورة ممكنة في ضوء دراسة آراء مدارسنا الفكرية كالمعتزلة والاشاعرة لكونها تمثل الأصالة من أجل تدعيم القيم المتصلة بمجتمع سريع التغير, والاستفادة منها بقدر ما يتماشى مع طبيعة عصرنا, ومن أوجه الاستفادة من الممارسات التربوية في المذهب الأشعري ما يلي:

١- **النظرة الشمولية للإنسان:** إن الاهتمام بجانب واحد من جوانب الإنسان، أو جوانب محددة دون مراعاة الجوانب الأخرى يؤدي إلى إنتاج صورة مشوهة غير متكاملة للإنسان, والنظرة الشمولية تؤكد على تربية وتنشئة الإنسان من جميع جوانب شخصيته السلوكية والأخلاقية والاجتماعية وبصورة متوازنة ومتكافئة, والتوافق بين متطلبات الروح والجسد وبين ملذات الدنيا ومتطلبات الآخرة, والنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة من خلال الاهتمام بجميع قدراته العلمية والفكرية والوجدانية والروحية والخلقية والجسمية وتنميتها.

---

(٥٤) ويليام جيمس ديورانت: قصة الحضارة, ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين, بيروت: دار الجيل, ١٩٨٨م, ج١٧, ص١٢.

Made With Pdf Office

وقد اقتصرت نظرة المذهب الأشعري في تربية أتباعه على النظر إلى الإنسان من حيث وجوده في الكون الفسيح وعلاقته بخالقه I؛ وهذه نظرة لها فوائدها التربوية لكن لا تعني إغفال النظر إلى جوانب أخرى في الإنسان وتنميتها, فالإيمان بقدرة العقل الانساني وجعله اساسًا لوضع منهج تربوي عقلاني يُمَّكن الانسان من استكشاف الكون المحيط به وتطويعه لأرادته، ومن ثم اخضاع مشاكل حياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للتحليل العقلاني بعيدًا عن اساليب القسر أو التعليلات الغيبية والعاطفية.

٢- **تدعيم النزعة العقلية:** إن فكرة أن هناك نظام ثابت لعمل الكون, وفهم سياقات الاسباب والنتائج في تحليل وقوع الظواهر الطبيعية والاجتماعية، يؤدي إلى الإيمان بقدرة الإنسان على التعلم والتقدم نظريًا وعمليًا خلقيًا في شئون الحياة، وبفضل التفكير العقلي يتعلم الإنسان السيطرة على بيئته الطبيعية والاجتماعية, فالتأكيد على النزعة العقلانية وتبنيها في المناهج التربوية لا يهدد الحياة الإيمانية ولا الحياة الروحية للفرد بل تتسامى معها, وتعبير عن حاجة ملحة للإنسان؛ لفهم نفسه بصورةٍ أفضل، وفهم العالم الذي يعيش فيه.

ومن أولى خطوات تدعيم النزعة العقلية ضرورة السعي من خلال المناهج وطرق التعليم إلى تحرير العقل المسلم من الجمود والتقليد الأعمى, والغرور العقلاني الذي يزعم أهله قدرة العقل على الاستقلال بإدراك أي شيء, واستحالة ما لا تركه عقولهم(٥٥), وأن مذهبهم وحده هو المذهب الخالي من كل بدعة وضلالة.

٣- **تربية القوة الناقدة:** إن من الأهمية في الوقت الراهن الاستفادة من القوة الناقدة التي كانت سائدة عند المذهب الأشعري وغيره من المدارس الفكرية الكلامية, لأن في

---

(٥٥) سعيد إسماعيل علي: دولة الإسلام في الأندلس, مدخل إلى التربية الإسلامية, دار الفكر العربي, ٢٠١٠, ص٢٢٩.

Made With Pdf Office

عصر العولمة تصير بيئة الإنسان هي العالم كله، وكلما اتسع نطاق البيئة برز خطر التأثر بما يمكن أن تلقيه تلك البيئة من أفكار وسلوكيات على ما فيها من اختلاف في الديانات والثقافات، وتربية القوة الناقدة في نفوس أبناء المجتمع العربي الإسلامي يجعلهم يستطيعوا أن يفحصوا الثقافات الوافدة وينتقوا منها ما يتلاءم مع مجتمعنا العربي الإسلامي, ويفكروا في أنماط اجتماعية أفضل من تلك التي يعيشون في ظلها الآن, والتي قد تصلح لعقد من الزمان ثم لا تصلح للعقد الذي يليه.

إن تربية القوة الناقدة في المتعلم يترتب عليها زيادة في الوعي، وامتلاك معرفة شمولية لما يحيط به، بالإضافة إلى إثراء العقل من خلال عمليات التحليل المنطقي للأحداث، وما يترتب على ذلك من امتلاك نظرة ثاقبة عند التفكير في كافة الأمور بشكل عام, والوصول إلى الحل الأمثل للمشكلات التي تواجهه في حياته.

٤- **الحرية الانسانية:** إن التأكيد على مفهوم الحرية الانسانية ووضع جملة من الشروط الاخلاقية والاجتماعية اللازمة لتحديد معناها تحديدًا عمليًا؛ يجعل من الإنسان قيمة مركزية تعمل المؤسسات الاجتماعية المختلفة على ضمان حقوقه, والتخلص من كل ما يحرمه من حريته، واتخاذ قراراته، فهي قيمة من أنفس القيم الإنسانية، ومطلب من أعلى المطالب الحياتية الضرورية التي لا تستقم حياة الإنسان غالبًا إلا بوجودها، فتربية الفرد على مبدأ الحرية تساعده في إعمال عقله وتدريبه على التفكير، والنقاش, وتُطلق له العنان ليُفكر ويُبدع ويبتكر، ويتوصل إلى كل ما هو جديد، الأمر الذي يجعل من الإنسان أكثر قوةً وذي قدرة كبيرة على مواجهة الظروف والتحديات، مما يؤدي إلى تقوية المُجتمعات وازدهارها وتطوّرها.

٥- **التربية العلمية:** التسليم بأن المعرفة بذاتها قوة، أو أن القوة المعاصرة هي نوع من أنواع المعرفة، أي أننا لا نستطيع مواجهة العالم بثقافة منقوصة، ثقافة لا تعتمد

Made With Pdf Office

المعرفة العلمية أساسًا لها، فالثقافة اللفظية والثقافة التاريخية العاطفية لم تُعد تُجدي نفعًا في التنافس الفكري الذي يشهده عالمنا المعاصر, لذلك يجب أن تسعى نظمنا التربوية بجميع اجهزتها وطاقاتها إلى تنمية الفكر الانساني وتحريره من قيد الجهل والتقليد، وتنويره بالعبر والأحداث وحثه على التأمل في دقة الكون وانظمته؛ ليخلص بذلك إلى الإيمان بالله خالق الكون، وواهب الحياة إيمان عن تدبر, واعتقاد عن حجة، ويقين عن دليل؛ لتشرق بذلك في عوالم النفس اضواء العقيدة الواعية التي تدفع الانسان إلى التسابق في ميادين البر ومجالات الخير من جهة, وإلى ساحات العمل بهمة عالية من جهة اخرى.

٦- **تقوية الوازع الديني:** إن الفرق الإسلامية كانت أفكارها تنطلق من وازع ديني فالأشاعرة تحاول اثبات التوحيد وأن الله هو خالق كل شيء حتى أفعال الأنسان, أما المعتزلة فكانت تنطلق من فكرة العدل الإلهي, واليوم ونحن في عصر العولمة والقرية الكونية وما تبثه الفضائيات ومواقع الإنترنت من المؤثرات في الأفكار والسلوكيات، مع ما في العالم من غزو للثقافات، والانحرافات الخلقية، والشطحات الفكرية، فإن التربية الدينية والتهذيب الفكري والروحي والسلوكي هي سفينة النجاح، ومفتاح الصلاح؛ لأن تغييرها الإيجابي مؤذن بالتغيير العام؛ وأن يتربى الأبناء على الخوف من الله والاقتداء برسول الله ومحبته ٤.

٧- **تقديم البدائل:** إن كثيرًا من النزاعات والخلافات التي تحدث بين الفرق الإسلامية، سببها الرئيس هو التعصب والتقليد لقول أئمة بعينهم، ومحاولة معرفة الحق بأقوالهم واتخاذ أقواله حجة في كل شيء؛ وهذا التقليد داء ينخر بجسد الأمة ويقضي علي جانب كبير من نشاطها وفعاليتها واجتهادها في ميادين العلم والمعرفة ويخلد بها إلي الكسل والعجز, والأشاعرة عندهم حق وعندهم باطل وكذلك المعتزلة, ولا يجب علي

Made With Pdf Office

أحد من المسلمين التزام مذهب بعينه، بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ε, ولا يسلم من الخطأ أحد, لذلك على المربيين أن يعودوا أبناءهم على الاختيار بين بدائل عدة، ولا يمكن بأي حال فرض على المتعلمين أسلوب حياتهم أو السبيل الذي يسلكونه, بل إن العمل الأساسي هو تزويدهم بالقيم الإسلامية الصحيحة وتعريفهم بالحلال والحرام، وترك مسئولية الاختيار لهم.

٨- **إحياء ثقافة التوسط والاعتدال:** إن الناظر في الواقع الديني والثقافي الذي تشهده المجتمعات العالمية المعاصرة في ظل التحولات الحالية يلحظ مدى تنامي التطرف بشتى أشكاله وألونه، وارتباط التطرف الديني والعنف المنظم بأجندات دولية وسياقات محلية وإقليمية تتميز في مجملها بفرض منطق التطرف والغلو على حسب خاصية الوسطية والاعتدال، ومنطق الصراع والتعصب على حساب خاصية التسامح والاعتدال؛ الذي يجمع بين مقتضيات الشرائع وموجبات العقول دون إفراط ولا تفريط ليعمل على ترسيخ فضيلة التنوع والاختلاف، مع وجود القدرة على مواجهة الافكار الالحادية, ومقارعة الحجة بالحجة والبرهان, وذلك عبر تأسيس لغة الحوار، وقبول الآخر, وربط المتعلم المسلم بقيم دينه الحنيف من جهة، وتمكنه من الانفتاح على القيم الإنسانية النبيلة من جهة أخرى.

٩- **الحوار والمناقشة:** إن الحوار والمناقشة والحرص عليهما بين مختلف العقول غاية في الأهمية؛ حتى نبصر أكبر قدر من الحقيقة, فهي عملية تلاقح فكري تثري العقول, وتتيح الفرصة للتفاعل الفكري, خاصة لو أن هذا الحوار قائم على إظهار الدليل وبيان قوته, فيكون التفاهم والاقتناع هو نهاية الأمر وتتويج لهذا الحوار, وتسد الطريق أمام العنف وفرض الأفكار بالقوة والتي تعبر عن افلاس واضح.

Made With Pdf Office

١٠- **الاستمرارية في التربية التعلم:** فالعلمية التعليمية لابد أن يكون منهج في التفكير ونمط في الحياة, يتبعه صاحبه ويعطيه المقدمة في ترتيب أولوياته اليومية, لأننا في عصر تتغير فيه العلوم والمعارف, والإنسان إذا أراد مواكبة عصره فعليه الاستمرارية في تحصيل العلوم والمعارف, وديننا الإسلامي الحنيف يحث الإنسان على السعي الدؤوب في الدراسة المستمرة والتعلم، ليندفع صوب التغير والارتقاء, ومواكبة التطورات, تنفيذًا لأولى الأوامر الإلهية التي جاءت بها افتتاحية وحي السماء تأمر بالقراءة والكتابة، والعلم والتعليم, في قول الله Y: **[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(٥)]** العلق، وهذه الآيات تشكِّل إشراقة النور, واللبنة الأولى لبناء الأمة الإسلامية, مما على أهمَّية العلم والاستمرار في التعلم.

وفي الختام: إن دراسة جذورنا الثقافية ذات أهمية بالغة في تأصيل الفكر الإنساني, والتخطيط للمستقبل على أسس قوية وواضحة, وبوجود الاتصال الفكري الوثيق بين القديم والجديد؛ تستمر الحلقات متصلة, وينمو الفكر نموًا طبيعيًا, وهذا موقف طبيعي من وجهة النظر التاريخية والحضارية والإنسانية, حيث إن إغفال التراث الفكري يكرث إلى الانفصال بين مراحل نموه.

Made With Pdf Office

المصادر والمراجع

١- إبراهيم بن علي الشيرازي: طبقات الفقهاء, بيروت: دار الرائد العربي, ١٩٧٠م, ص١١.

٢- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م, ج١٦, ص ١٠٢.

٣- أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣, ١٤٠٤هـ، ص١٢٦.

٤- أبو حامد محمد الغزالي: إحياء علوم الدين, بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٤م.

٥- ـــــــــــــ: أيها الولد, القاهرة: دار البشائر الإسلامية, ط٤, ٢٠١٠م.

٦- ـــــــــــــ: روضة الطالبين وعمدة السالكين, بيروت: دار النهضة الحديثة، (د. ت).

٧- ـــــــــــــ: كيمياء السعادة, ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي القاهرة: المكتبة التوفيقية, (د.ت).

٨- أحمد بن علي المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ج٤, ص١٩٢.

٩- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد, بيروت: دار الغرب الإسلامي, ٢٠٠٢م, ج١, ص٤٣١.

١٠- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, بيروت: دار صادر, ط٥, ٢٠٠٩م, ج٣، ص١٦٩.

١١- تاج الدين عبد الوهاب السبكي: طبقات الشافعية الكبرى, القاهرة: هجر للطباعة والنشر, ط٢, ١٩٩٢م, ج٤, ص١٣٤.

Made With Pdf Office

١٢- سعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي, قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, ٢٠٠٤م, ص٥٦.

١٣- ـــــــــــــ: دولة الإسلام في الأندلس, مدخل إلى التربية الإسلامية, دار الفكر العربي, ٢٠١٠, ص٢٢٩.

١٤- ـــــــــــــ: فلسفة التربية رؤية تحليلية ومنظور إسلامي, القاهرة: دار الفكر العربي, ٢٠٠٩م, ص٣٣١.

١٥- ـــــــــــــ: معاهد التعليم الإسلامي، القاهرة: دار السلام، ٢٠١٠م.

١٦- ـــــــــــــ: مؤسسات التربية الإسلامية، القاهرة: دار السلام، ٢٠١٠م.

١٧- ـــــــــــــ: مصر في عهد المماليك، القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩م، ص١٨٥.

١٨- عبد الحميد مدكور: موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي, القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية, ٢٠٠٩م, ص٨٩.

١٩- عبد الحي أحمد بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦م, ج٥، ص٢١.

٢٠- عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء, بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٨١م, ص٢٥.

٢١- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: المعارف, القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢, ١٩٩٢م, ص١١٤.

٢٢- عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين المعروف بابن الصلاح: طبقات الفقهاء الشافعية, بيروت: دار البشائر الإسلامية, ١٩٩٢م, ج٢, ص٦٠٤.

Made With Pdf Office

٢٣- علي بن أبي بشر أبو الحسن الأشعري: رسالة استحسان الخوض في علم الكلام، بيروت: دار المشاريع, ١٩٩٥م, ص٣٨.

٢٤- عمر بن مظفر بن عمر زين الدين ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي, بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٩٦م, ج٢, ص٢٠.

٢٥- عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، بيروت: دار العلم للملايين, ط٤, ١٩٨٣م, ص٣٣٦.

٢٦- فيصل بدير عون: علم الكلام ومدارسه, القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية, ط٧, ٢٠١٤م, ص٣٠٦.

٢٧- محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء, القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠١م , ص٢٠٤.

٢٨- محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي: المطالب العالية من العلم الإلهي, بيروت: دار الكتاب العربي, ١٩٨٧م, ج٣, ج٧.

٢٩- ـــــــــــــــ: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية, ط٣, ١٤٢٠هـ، ج٢١، ص٥٤٥.

٣٠- محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، بيروت: دار الطليعة, ١٩٨٤م، ص١٢١.

٣١- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس, القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٤, ١٩٩٧م, ج١, ص٥٧٩.

٣٢- ويليام جيمس ديورانت: قصة الحضارة, ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين, بيروت: دار الجيل, ١٩٨٨م, ج١٧, ص١٢.

Made With Pdf Office